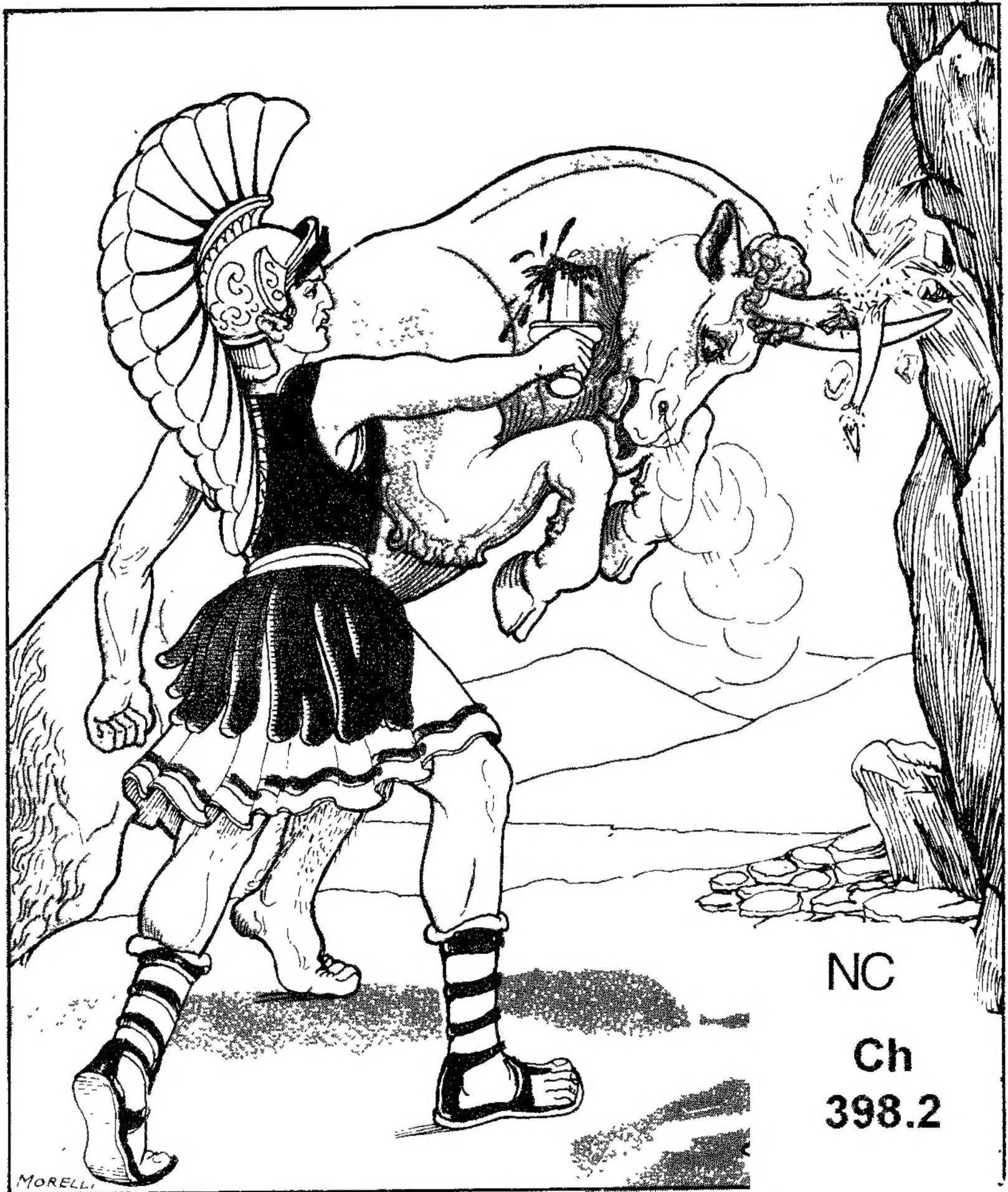


كامل كيراني أساطير العالم



NC

Ch
398.2

كيني
1.

طل أتيينا



دار المعارف

اهداءات ٢٠٠٢

/رشاد كامل الكيلاني
القاهرة

كامل كيراني

أساطير العالم

بطل أتينا

الطبعة الثانية عشرة



دار المعارف

١٩٩٢ / ١٦٢٨	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3583-0	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٣٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

الفصل الأول

١ - فِي سَفْحِ جَبَلٍ

مُنْذُ آلاَفٍ مَضَتْ مِنَ السِّنِينَ ، وَلَدَ بَطْلٌ هَذِهِ الْقِصَّةَ - أَغْنَى :
 « بَطْلٌ أَتِينَا » - فِي إِحْدَى الْمَدَائِنِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، الْوَاقِعَةِ
 عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مِنْ جِبَالِ الْيُونَانِ .
 وَقَضَى « بَطْلٌ أَتِينَا » طُفُولَتَهُ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الشَّاهِقِ .
 وَعَاشَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ عَيْشَةً رَاضِيَةً ، حَيْثُ تَرَعَاهُ أُمُّهُ الْخَنُونُ ،
 وَتَعْنَى بِتَنْشِئَتِهِ وَتَثْقِيفِهِ ، وَتَقْصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، وَتَرْوِي لَهُ
 كُلَّ مُعْجَبٍ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، وَتَوَارِيخِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ ؛
 لِتُبَصِّرَهُ بِحَقَائِقِ الْحَيَاةِ وَعِظَاتِهَا ، وَتَنْفَعَهُ بِمَا تَحْوِيهِ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ
 مِنْ عِبَرٍ سَامِيَةٍ ، وَمُتَعٍ شَائِقَةٍ .

٢ - مَلِكُ « أَتِينَا »

وَكَانَ أَعْجَبَ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ أُمُّهُ - مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الْبَارِعَةِ -

حَدِيثُهَا عَنْ أَبِيهِ ؛ فَقَدْ قَصَّتْ عَلَى وَلَدِهَا : « بَطَلُ أَتِينَا » - ذاتَ
يَوْمٍ - أَقَاصِيصَ مُعْجَبَةٍ ، وَصَفَتْ فِيهَا مَا أَتَاهُ وَالِدُهُ مِنْ جَلَائِلِ
الْأَعْمَالِ ، وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ ، وَقَالَتْ لَهُ فِيمَا قَالَتْهُ :
« لَهَذَا عَهْدٌ إِلَى أَبِيكَ أَنْ أَقُومَ سَاهِرَةً عَلَى الْعِنَايَةِ بِأَمْرِكَ ؛ لِيَفْرُغَ
هُوَ إِلَى الْعِنَايَةِ بِالْمُلْكِ ، وَالسَّهَرِ عَلَى رَاحَةِ النَّاسِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ
بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ يَعْيشُ فِي قَصْرِهِ الْفَاخِرِ فِي مَدِينَةِ « أَتِينَا » . »

٣ - حِوَارُ الْأُمِّ وَوَلَدِهَا

فَقَالَ لَهَا « بَطَلُ أَتِينَا » مَذْهُوشًا :
« وَمَا بَالُ أَبِي لَا يَأْتِي إِلَى بَلَدِنَا هَذَا لِيَعِيشَ مَعَنَا وَادِعًا ، قَرِيرَ
الْعَيْنِ بِرُؤْيَا وَلَدِهِ الْغَزِيرِ ؟ »
فَأَجَابَتْهُ أُمُّهُ بِاسْمَةٍ :
« كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ ، يَا وَلَدِي الْغَزِيرِ ؟
إِنَّ أَبَاكَ مَشْغُولٌ بِسِيَاسَةِ الْمُلْكِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ .
وَلَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الْفُرُوضَ وَالْوَاجِبَاتِ الْمُقَدَّسَةَ ،
لِيَبْتَغِ عَنْ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ . »

قَالَ لَهَا وَلَدُهَا :

« صَدَقْتَ - يَا أُمِّي - فِيمَا قُلْتَ . وَلَكِنْ خَبِّرِي - أَيَّتُهَا الْعَزِيزَةُ
الْبَارَّةُ - مَاذَا يُعَوِّقُنِي عَنِ السَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ « أَتِينَا » ، حَيْثُ أَلْقَى
أَبِي ، وَأَنْعَمُ بِهِ ، وَأُمَتِّعُ نَاضِرِي بِرُؤُوسَتِهِ ؟ »
قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

« لَكَ مَا تُحِبُّ وَتُرِيدُ - يَا وَلَدِي - وَلَكِنْ الْوَقْتُ لَمْ يَحِنْ
بَعْدُ ؛ فَأَنْتَ لَا تَزَالُ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ . فَأَصْبِرْ - يَا عَزِيزِي -
حَتَّى إِذَا كَبُرْتَ سِنَّكَ ، وَاكْتَمَلَتْ قُوَّتُكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فِي السَّفَرِ
إِلَى أَبِيكَ ؛ فَإِنَّ الطَّرِيقَ وَغَرَّةَ مُخِيفَةٍ ، وَلَسْتُ آمَنُ عَلَيْكَ أخطَارَهَا
وَأَحْدَاثَهَا (مَصَائِبَهَا الْمُفَاجِئَةَ) . »

٤ - صَخْرَةُ الْجَبَلِ

قَالَ « بَطَلُ أَتِينَا » مُتَعَجِّبًا :

« وَمَتَى تُؤْمِنِينَ - يَا أُمَّاهُ - بِأَنَّنِي عَلَى حَالٍ مِنَ السِّنِّ وَالْقُوَّةِ ،
يُتِيحُ لِي أَنْ أُسَافِرَ وَخَدِي ، وَأَجْتَازَ تِلْكَ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَةَ ،

دُونَ أَنْ تَخْشَى عَلَى أَحْدَانِهَا وَأَخْطَارِهَا ؟ »
قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ مُتَوَدِّدَةً :

« إِنَّكَ - يَا وَلَدِي - لَمَّا تَعُدُّ سِنَّ الطُّفُولَةِ . وَلَنْ أَسْمَحَ لَكَ
بِالسَّفَرِ إِلَى أَبِيكَ ، إِلَّا إِذَا بَلَغْتَ مِنَ الْقُوَّةِ مَبْلَغًا يُمَكِّنُكَ مِنْ رَفْعِ
هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، الَّتِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا الْآنَ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ! »
فَأَسْرَعَ الصَّبِيُّ إِلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ ، وَبَدَلَ قُصَارَى جُهِدِهِ لِيَرْفَعَهَا ؛
فَلَمْ يَهْدِرْ عَلَى تَحْرِيكِهَا - مِنْ مَكَانِهَا - قِيدَ أَنْمُلَةٍ (مَسَافَةٍ
رَأْسِ إصْبَعٍ) ، وَخُيِّلَ إِلَيْهِ - لِضَخَامَتِهَا وَثِقَلِهَا - أَنَّهَا لَاصِقَةٌ
بِسَفْحِ الْجَبَلِ .

قَالَتْ أُمُّهُ بِاسْتِئْذَانٍ :

« أَرَأَيْتَ - يَا وَلَدِي - كَيْفَ عَجَزْتَ عَنْ تَحْرِيكِ الصَّخْرَةِ
مِنْ مَكَانِهَا ؟ فَأَصْبِرْ حَتَّى تَكْبُرَ سِنَّكَ ، وَيَقْوَى سَاعِدُكَ ، فَتَرْفَعِ
الصَّخْرَةَ مِنْ مَكَانِهَا بِأَذْنِي مُحَاوَلَةٍ وَأَيْسَرِ جُهِدٍ ، وَتَرَى مَا خَبَأْنَاهُ
لَكَ تَحْتَهَا مِنْ عَتَادِ السَّفَرِ . وَمَتَى تَمَّ ذَلِكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فِي الذَّهَابِ إِلَى
أَبِيكَ ، وَتَمَلَّى رُؤْيَيْهِ . »

٥ - بَعْدَ أَعْوَامٍ

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ أَعْوَامٌ قَلِيلَةٌ . وَكَانَ « بَطْلُ أَيْنَا » وَأُمُّهُ
يَخْتَلِفَانِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَيَجْلِسَانِ عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ - كُلُّ يَوْمٍ -
حَيْثُ يَتَجَاذِبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، وَيَتَمَنَّيَانِ أَطْيَبَ الْأَمَانِيِّ .

وَذَا صَبَاحٍ ، جَلَسَا - عَلَى عَادَتِهِمَا - عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ الْعَالِيَةِ ،
فَذَكَرَ « بَطْلُ أَيْنَا » حَدِيثَ أُمِّهِ الَّذِي حَدَّثَتْهُ بِهِ مُنْذُ أَعْوَامٍ . وَاشْتَدَّ
حَيْنُهُ إِلَى لِقَاءِ أَبِيهِ ؛ فَبَرَقَتْ عَيْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَمَاسَةِ ، إِذْ لَاحَ
لَهُ أَنَّ تَحْقِيقَ أُمْنِيَّتِهِ وَشَيْكَ (سريع) ، وَأَنَّ إِدْرَاكَ مَطْلَبِهِ الْعَزِيزِ
أَصْبَحَ يَسِيرًا عَلَيْهِ . فَالْتَفَتَ « بَطْلُ أَيْنَا » إِلَى أُمِّهِ قَائِلًا :

« أُمِّي الْعَزِيزَةُ : لَقَدْ أَصْبَحْتُ الْآنَ - فِيمَا أَعْتَقِدُ - رَجُلًا
شَدِيدَ الْبَأْسِ . وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّي قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعَزْمِ مَا يُمَكِّنُنِي مِنْ
رَفْعِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ . فَمَاذَا أَنْتِ قَائِلَةٌ ؟ »
فَأَجَابَتْهُ أُمُّهُ :

« مَا أَظُنُّ الْوَقْتَ - يَا وَلَدِي - قَدْ جَانَ لِبُلُوغِ هَذَا الْمَرَامِ ! »

فقال لها واثقاً مزهُواً (مُعْجَباً بِنَفْسِهِ) :
 « إِنِّي جِدُّ واثِقٍ مِنْ قُوَّتِي . وَسَتَرَيْنِ مِصْدَاقَ مَا أَقُولُ . »

٦ - عَتَادُ السَّفَرِ

وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّخْرَةُ الْهَائِلَةُ مُنْفَرِسَةً فِي الْأَرْضِ ، وَقَدْ أَنْبَتَ
 عَلَيْهَا طُولُ الْعَهْدِ كَثِيرًا مِنَ الْحَشَائِشِ وَالطُّحَالِبِ . فَجَعَلَ « بَطْلُ أَيْنَا »
 يَنْبِذُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَجُهْدٍ ، حَتَّى زَخَرَ الصَّخْرَةُ مِنْ
 مَكَانِهَا ؛ ثُمَّ رَفَعَهَا قَلِيلًا ، وَقَلَبَهَا عَلَى جَانِبِهَا الْآخِرِ . وَمَا أَنْتَهَى مِنْ
 ذَلِكَ حَتَّى جَهَدَهُ التَّعَبُ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْأَعْيَاءُ كُلُّ مَبْلَغٍ . فَنَظَرَ
 إِلَى أُمِّهِ نَظْرَةَ الظَّافِرِ الْمُبْتَهِجِ ؛ فَرَأَاهَا تَبْتَئِمُ لَهُ ، وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهَا
 مِنْ دُمُوعِ الْفَرَحِ - لِإِنْتِصَارِ وَلَدِهَا وَنَجَاحِهِ - مَامَلَأَ قَلْبَهُ ثِقَةً وَيَقِينًا .
 ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« سَلِمْتَ يَمِينُكَ - يَا عَزِيزِي - وَأَتَمَّ اللَّهُ لَكَ النِّصْرَ ، أَيُّهَا الْفَارِسُ
 الْغَلَابُ . فَلَا تَتَوَانَ عَنِ السَّفَرِ بَعْدَ الْآنَ ، وَلَا تَلْبَثْ فِي الْمَدِينَةِ
 لَحْظَةً وَاحِدَةً ، وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيكَ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ؛ فَقَدْ أَوْصَانِي



أَلَا أَسْمَعَ لَكَ بِالسَّفَرِ قَبْلَ أَنْ تُزْخِرَ هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ مِنْ
مَكَانِهَا بِذِرَاعَيْكَ الْقَوِيَّتَيْنِ . وَقَدْ تَرَكَ لَكَ تَحْتَهَا عَتَادَ السَّفَرِ . «
وَنَظَرَ « بَطْلُ أَيْنَا » ؛ فَرَأَى فَجْوَةً تَحْتَ الصَّخْرَةِ ، وَرَأَى فِيهَا
سَيْفًا مَقْبِضُهُ ذَهَبِيٌّ ، وَإِلَى جَانِبِهِ نَعْلَانِ أَيْهِ اللَّتَانِ تَرَكَهُمَا لَهُ
لِيَحْتَذِيَهُمَا فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ إِلَيْهِ .

٧ - وَصِيَّةُ الْجَدِّ

فَقَالَتْ أُمُّ الْبَطْلِ :

« هَذَا سَيْفُ أَيْكَ ، وَهَاتَانِ نَعْلَاهُ . فَاذْهَبْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ،
وَأَعِدْ عَهْدَ شَبَابِهِ ، وَأَقْتَحِمِ الْعِقَابَ ، وَذَلِّلِ الصَّعَابَ ، وَأُنْهَضْ
بِجَلَالِ الْأَعْمَالِ ، وَأَعِدْ سِيرَةَ أَيْكَ الْجَرَىءِ الْمِقْدَامِ . »

فَصَاحَ « بَطْلُ أَيْنَا » :

« إِنِّي رَاحِلٌ إِلَى أَبِي ، وَذَاهِبٌ تَوًّا لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ
الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِي تَحْقِيقُهَا »
وَمَا عَلِمَ جَدُّهُ بِمَا أُعْتَزَمَهُ ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُودِّعُهُ ،

وَيَدْعُو لَهُ بِالتَّوْفِيقِ فِي مَسْأَلِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ :

« أَمَامَكَ — يَا حَصِيدِي الْعَزِيزَ — طَرِيقَانِ ، إِحْدَاهُمَا : طَرِيقُ
الْبَحْرِ ، وَهِيَ طَرِيقٌ آمِنَةٌ مُيسَّرَةٌ ، وَالْأُخْرَى : طَرِيقُ الْبَرِّ ، وَهِيَ
شَدِيدَةُ الْوُعُورَةِ ، مَخْضُوفَةٌ بِالْمَخَافِ وَالْأَخْطَارِ ، مَلِيئَةٌ بِالْوُحُوشِ
وَاللُّصُوصِ وَالشَّعَابِينِ وَلَسْتُ أَمِّنُ عَلَيْكَ أَنْ تَقْطَعَ هَذِهِ الطَّرِيقَ
الْمَخْوَفَةَ مُنْفَرِدًا ، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى فِيكَ — مِنْ شِمَائِلِ الْفُرُوسِيَّةِ ،
وَدَلَائِلِ الْقُوَّةِ — مَا يُرْجِّحُ عِنْدِي أَنَّ التَّوْفِيقَ حَلِيفُكَ ، مَهْمَا تَلَقَّ
مِنْ أَخْطَارٍ وَمَتَاعِبَ . فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو ، وَلِيُبَارِكَ لَكَ اللَّهُ فِي
حَلِّكَ وَتَرْحَالِكَ ، فَأَنْتَ بِالنَّجَاحِ جَدِيرٌ . »

٨ — طَرِيقُ « أَتِينَا »

فَشَكَرَ « بَطَلُ أَتِينَا » لِحَدِّهِ نَصِيحَتَهُ الثَّمِينَةَ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ
مُسْتَأْذِنًا فِي السَّفَرِ . وَوَدَّعَ أُمُّهُ الْخُنُونَ — فِي أَحْتِرَامٍ وَأَدَبٍ —
وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ رَاضِي النَّفْسِ ، صَادِقَ الْعَزْمِ . ثَابِتَ الْجَنَانِ
(مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ) .

وَقَدْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ طَرِيقَ الْبَرِّ؛ لِيُثْبِتَ - فِي تَارِيخِ مَجْدِهِ -
 صَحَائِفَ مِنَ الْبُطُولَةِ لَا تُنْسَى عَلَى مَرِّ الْأَجَالِ ، وَتَمَاقُتِ الْأَرْمَانِ .
 وَكَانَ شَدِيدَ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ الْوُحُوشِ ، وَمُنَاجَزَةِ اللُّصُوصِ
 (مُحَارِبَتِهِمْ) ، وَتَقَحُّمِ الْأَهْوَالِ ، وَالتَّغَلُّبِ عَلَى الْأَخْطَارِ .
 وَقَدْ لَقِيَ - فِي طَرِيقِهِ - كَثِيرًا مِنْهَا ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ الْقَوْزَ عَلَى
 أَعْدَائِهِ ، وَالْفَلَبَةَ (الْإِنْتِصَارَ) عَلَى مَا لَقِيَهُ مِنْ مَتَاعِبَ وَعَقَبَاتٍ .
 وَلَنْ تَسَعَ هَذِهِ الصَّفَحَاتُ وَصْفَ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا لَقِيَهُ
 « بَطْلُ أَيْنَا » فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمَخَاطِرِ ، الَّتِي بَهَرَتْ
 رِجَالَ عَصْرِهِ ، وَرَفَعَتْ أَسْمَهُ ، وَأَذَاعَتْ شُهْرَتَهُ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ .
 وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى « أَيْنَا » حَتَّى أَطْلَقَ
 عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ لِقَبَ : « فَارِسِ الْعَصْرِ » ، وَبَطْلِ أَيْنَا الْمِقْدَامِ .
 وَكَانَ - عَلَى الْحَقِيقَةِ - أَصْغَرَ فُرْسَانِ عَصْرِهِ سِنًا ؛ فَأَصْبَحَ مَثَارَ
 إِعْجَابِ النَّاسِ ، وَمَوْضِعَ تَقْدِيرِهِمْ ، وَمَضْرِبِ الْأَمْثَالِ عِنْدَهُمْ فِي
 الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ .

٩ - مُؤَامَرَةُ الْحُسَّادِ

وَكَانَ لِلْمَلِكِ - أَغْنَى : وَالِدَ هَذَا الْبَطْلِ الصَّغِيرِ - كَثِيرٌ مِنَ
الْمُنَافِسِينَ مِنْ أَبْنَاءِ أَخِيهِ ، وَكَانُوا يَحْسُدُونَهُ وَيَتَرَقَّبُونَ مَوْتَهُ
- يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ - بِفَارِغِ الصَّبْرِ ، لِيَرْتُوا مُلْكَهُ الْعَظِيمَ مِنْ بَعْدِهِ .
فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَقْدَمِ هَذَا الْبَطْلِ الشُّجَاعِ ، دَبَّ إِلَيْهِمُ الْيَأْسُ ،
وَدَفَعَهُمُ الْحَسَدُ وَالْفَيْظُ إِلَى الْإِثْمَارِ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ .

وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْمُوَامَرَةِ الدَّيْنِيَّةِ ، امْرَأَةٌ ذَاتُ كَيْدٍ
وَدَهَاءٍ ، يُطْلَقُ عَلَيْهَا لَقَبُ : « سَاحِرَةِ أَتِينَا » . وَهِيَ رَأْسُ هَذِهِ
الْأُسْرَةِ ، وَمُدَبِّرَةٌ كُلِّ دَسِيسَةٍ ، وَمُحَرِّكَةٌ كُلِّ فِتْنَةٍ .

فَاجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى لِقَاءِ « بَطْلِ أَتِينَا » وَالتَّرْحِيبِ بِهِ ، لِيَخْدَعُوهُ
عَمَّا دَبَّرُوهُ لِقَتْلِهِ مِنْ مُؤَامَرَةٍ خَسِيسَةٍ وَكَيْدٍ دَنِيءٍ .

وَقَدْ أَفْلَحُوا فِي مُخَادَعَتِهِ ، وَأَوْهَمُوهُ أَنََّّهُمْ أَصْدَقُ خُلَصَائِهِ ،
وَأَبْرَرُ رُقَقَائِهِ ، وَقَالُوا لَهُ مُتَظَاهِرِينَ بِالنُّصْحِ :

« خَيْرٌ لَكَ أَنْ تُخْفِيَ اسْمَكَ عَنْ أَبِيكَ ، وَأَنْ تَلْقَاهُ - أَوَّلَ
الْأَمْرِ - كَأَنَّكَ غَرِيبٌ عَنْهُ ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ - مِنْ حَدِيثِكَ

وَمَلَامِحَ وَجْهِكَ - أَنْتَ وَلَدُهُ ؛ فَيَكُونُ لِهَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ السَّارَّةِ
أَطْيَبُ الْأَثَرِ فِي نَفْسِهِ .
فَأَقْرَهُهُمْ (وَافَقَهُمْ) « بَطْلُ أَيْنَا » عَلَى اقْتِرَاحِهِمُ الْخَيْثِ ،
وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُضْمِرُونَهُ لَهُ مِنْ كَيْدٍ وَحَسَدٍ .

١٠ - « سَاحِرَةُ أَيْنَا »

وَأَسْرَعَ أَوْلَادُ عَمِّهِ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ « سَاحِرَةُ أَيْنَا » - فَأَوْهَمُوا
الْمَلِكَ أَنَّ « بَطْلَ أَيْنَا » قَادِمٌ لِيَقْتُلَهُ وَيَسْلُبَهُ تاجَهُ الْمَلِكِيَّ . ثُمَّ
أَشَارُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ، حَتَّى يَأْمَنَ شَرُّهُ .
فَذُعِرَ الْمَلِكُ مِنْ إِقْدَامِ ذَلِكَ الشَّابِّ (جُرْأَتِهِ) ، وَحَسِبَهُمْ
صَادِقِينَ فِيمَا زَعَمُوا ؛ فَوَعَدَهُمْ بِتَنْفِيزِ اقْتِرَاحِهِمْ .
ثُمَّ قَالَتْ « سَاحِرَةُ أَيْنَا » مُتَظَاهِرَةً بِالنُّصْحِ لِلْمَلِكِ :
« الرَّأْيُ عِنْدِي - يَا مَوْلَايَ - أَنْ تَسْقِيَهُ مِنْ هَذِهِ الْكَأْسِ
الْمَسْمُومَةِ الَّتِي أَعَدَدْتُهَا لِقَتْلِ هَذَا الشَّرِيرِ ؛ لِيَمُوتَ مِنْ فَوْرِهِ
(لِلْحَالِ) . »

فَأَمَّنَ الْحَاضِرُونَ عَلَى كَلَامِهَا ، وَأَعْلَنُوا أَرْثِيَا حَهُمْ لِرَأْيِهَا ، وَلَمْ
يَرَ الْمَلِكُ بُدًّا مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ إِلَّا قَدَرَّاحَ الْخَيْثِ .

وَكَانَتْ « سَاحِرَةٌ أُتِينَا » مِثَالًا لِلشَّرِّ ، وَمَصْدَرًا لِلإِثْمِ وَالْخَدِيعَةِ ،
وَلَمْ يَلْقَ مِنْهَا الْأَهْلُونَ — مُنْذُ قُدُومِهَا إِلَى « أُتِينَا » — غَيْرَ الْإِسَاءَةِ
وَالْأَذِيَّةِ . وَكَانَ لَهَا مَرْكَبَةٌ مَسْحُورَةٌ ، تَجْرُهَا جَمَهْرَةٌ مِنَ الشَّابِينَ
الْمُجَنِّحَةِ (ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ) ، وَتَطِيرُ بِهَا فِي أَجْوَاثِ الْفَضَاءِ إِلَى
حَيْثُ تَشَاءُ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، حَضَرَ « بَطْلُ أُتِينَا » إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ مُسْتَأْذِنًا
فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَتْ « سَاحِرَةٌ أُتِينَا » لِلْمَلِكِ :
« ائْذَنْ لَهُ فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَدْعُهُ إِلَى شُرْبِ هَذَا الْقَدَحِ
الْمَسْمُومِ ، لِيَتَخَلَّصَ — وَيَخْلُصَ النَّاسُ جَمِيعًا — مِنْ شَرِّهِ وَأَذَاهُ . »

١١ — افْتِضَاحُ السَّرِّ

فَلَمَّا مَثَلَ « بَطْلُ أُتِينَا » بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ، رَأَاهُ جَالِسًا عَلَى عَرْشِهِ
الْمَلِكِيِّ ، وَالتَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ يَكَادُ سَنَاهُ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ ، وَصَوْلُ الْجَانِ

الْمَلِكِ فِي يَدِهِ ، وَرَأَى لِحْيَتَهُ الْبَيْضَاءَ تَزِينُ وَجْهَهُ ، وَتَكْسُوهُ وَقَارًا
وَجَلَالًا ؛ فَتَمَلَّكَهُ الْفَرَحُ وَالْأَسَى (الْحُزْنُ) مَعًا ، وَبَكَى مِنْ فَرَطِ
السُّرُورِ بِرُؤْيَيْتِهِ . وَإِنَّمَا حَزَنَ لِمَا رَأَاهُ بَادِيًا عَلَى أُسَارِيرِ أَبِيهِ (خُطُوطِ
جَبِينِهِ) مِنْ ضَعْفِ الشَّيْخُوخَةِ ، وَفَرِحَ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ لِأَبِيهِ خَيْرَ
نَاصِرٍ وَمُعِينٍ عَلَى تَدْبِيرِ شُؤْنِ الْمَلِكِ . وَهَمَّ « بَطَلُ أَيْنَا » بِالْكَلَامِ ،
فَانْقَدَ لِسَانُهُ مِنْ فَرَطِ الدَّهْشِ ، وَاخْتَنَقَ صَوْتُهُ بِالدُّمُوعِ .

فَخَشِيتُ « سَاحِرَةَ أَيْنَا » أَنْ يَفْتَضِحَ السِّرُّ ، وَأَسْرَعْتُ إِلَى
« بَطَلِ أَيْنَا » تَأْمُرُهُ أَنْ يَشْرَبَ الْكَأْسَ - تَلْبِيَةً لِمَشِيئَةِ
الْمَلِكِ - بَعْدَ أَنْ هَمَسَتْ فِي أُذُنِ الْمَلِكِ أَنَّ مَصْدَرَ ارْتِبَاكِ الْفَتَى
وَسِرَّ خَبَالِهِ ، إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ تَفْكِيرِهِ فِي جَرِيمَتِهِ الشَّنْعَاءِ الَّتِي
يَهْمُ بِاقْتِرَافِهَا .

وَمَدَّ الْفَتَى يَدَهُ فَأَخَذَ الْكَأْسَ . وَمَا أَدْنَاهَا مِنْ فِيهِ حَتَّى
ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : « حَذَارِ أَنْ تَشْرَبَ قَطْرَةً وَاحِدَةً
مِنْ هَذِهِ الْكَأْسِ الْمَسْمُومَةِ ، وَإِلَّا هَلَكَتَ لِسَاعَتِكَ ! »
وَإِنَّمَا فَعَلَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمَحَ مَقْبِضَ سَيْفِهِ الذَّهَبِيِّ مُعَلَّقًا

عَلَى مَنْكِبٍ وَلَدِهِ تَحْتَ رِدَائِهِ : فَصَاحَ بِهِ مَذْعُورًا :
« أَأَنْتَى لَكَ هَذَا السَّيْفُ ؟ »

فَقَالَ لَهُ :

« لَقَدْ خَلَّفَ لِي أَبِي هَذَا السَّيْفَ وَهَاتَيْنِ النَّعْلَيْنِ ، فِيمَا
أَخْبَرْتَنِي أُمِّي . »

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ « بَطَلُ أَيْنَا » قِصَّتَهُ كُلَّهَا
فَصَاحَ الْمَلِكُ فَرَحًا مَسْرُورًا :

« مَا أَسْعَدَنِي بِلِقْيَاكَ ، يَا وَلَدَاهُ ! »

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَانِقُهُ وَيُقَبِّلُهُ ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا يَسَّرَ (هَيَّا)
لَهُ مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ .

١٢ - فِرَارُ السَّاحِرَةِ

وَلَمَّا رَأَتْ « سَاحِرَةُ أَيْنَا » افْتِضَاحَ السَّرِّ ، وَإِخْفَاقَ الْمُؤَامَرَةِ ،
أَسْرَعَتْ إِلَى كُنُوزِ الْقَصْرِ ، تَنْتَهِبُ مِنْهَا كُلَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهَا
مِنْ حُلَى وَنَجَائِسَ ، حَتَّى مَلَأَتْ مَرْكَبَهَا الْمَسْحُورَةَ ، وَطَارَتْ بِهَا

الْتَّامِينَ الْمُجَنَّةُ فِي أَجْوَارِ الْقَضَاءِ . وَظَلَّتْ تَقْدِفُ الْجَمَاهِيرَ بِتِلْكَ
الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، وَهِيَ مُحَنَّقَةٌ (شَدِيدَةُ الْغَضَبِ) تَكَادُ تَتَمَيَّرُ
(تَتَشَقُّ) مِنْ الْغَيْظِ ، حَتَّى غَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ .

وَلَا تَسَلْ عَنْ بَهْجَةِ الْأَهْلِينَ ، حِينَ عَرَفُوا آخِرَةَ تِلْكَ الظَّالِمَةِ ،
وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَرْتَاحُوا مِنْ دَسَائِسِهَا وَأَثَامِهَا .

وَجَمَعَ الْأَهْلُونَ كُلُّ مَا قَذَفَتْهُمْ بِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ،
وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا مِمَّا حَاوَلُوا رَدَّهُ ،
وَقَالَ لَهُمْ :

« لَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ هَذِهِ النَّفَائِسَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا يَسَّرَهُ لِي
مِنْ السَّعَادَةِ بِقُرْبِ وَلَدِي الْحَبِيبِ . »

وَعَاشَ الْمَلِكُ وَوَلَدُهُ وَشَعْبُهُ رَدَحًا (مُدَّةً طَوِيلَةً) مِنَ الزَّمَنِ
فِي يُسْرِ وَهَنَاءٍ وَصَفَاءٍ ، دُونَ أَنْ يَفْطِنُوا إِلَى مَا يَخْبُوهُ لَهُمُ الْقَدَرُ مِنْ
مَصَائِبَ وَأَحْدَاثٍ .

الفصل الثاني

١ - يَوْمُ الْهَوْلِ

لَمْ يَدْرِ « بَطَلُ أُتَيْنَا » أَنَّ الزَّمانَ غَادِرٌ قُلُوبُ (لَا يَبْقَى عَلَى
حَالٍ وَاحِدَةٍ) ، وَأَنَّ السَّعَادَةَ لَا تَدُومُ ، وَأَنَّ الْكَدَرَ يَعْقُبُ الصُّفُوفَ ،
كَما يَعْقُبُ الظُّلَامُ الضِّيَاءَ ، وَأَنَّ كُلَّ مَلُومٍ إِلَى شَتَاتٍ (كُلٌّ
جَمْعٌ إِلَى تَفَرُّقٍ)

وَذَا صَبَاحٍ اسْتَيْقَظَ « بَطَلُ أُتَيْنَا » مِنْ نَوْمِهِ - وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ
أَحْدَاثِ الزَّمَنِ ، وَمَصَائِبِهِ الْمَخْبُوءَةِ لَهُ خَلْفَ أَسْتَارِ الْغَيْبِ - فَرَأَى
الْمَدِينَةَ فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ ، وَسَمِعَ عَوِيلَ الشَّاكِينَ ، وَنُوحَ الْبَاكِينَ ،
وَوَلَوْلَةَ الْمُفْرَعِينَ ، وَأَنَاتِ الْمُنْكَوِبِينَ . فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْعَجَبُ ،
وَتَعَاطَمَهُ الدَّهْشُ ، وَكَادَ لَا يُصَدِّقُ عَيْنُهُ فِيمَا تَرَى ، وَأُذُنُهُ
فِيمَا تَسْمَعُ .

فَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ ، يَسْتَفْسِرُهُ جَلِيَّةَ الْخَبَرِ ؛ فَأَجَابَهُ
أَبُوهُ مَخْرُوفًا وَاجِمًا :

« لَقَدْ حَلَّ بِنَا الْيَوْمُ الْمَشْهُومُ الَّذِي تَرْتَدِي فِيهِ مَدِينَتَا ثِيَابَ

الْحِدَادِ . »

فَقَالَ لَهُ « بَطَلُ أَتِينَا » :

« وَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ، يَا أَبَتَاهُ ؟ وَلِمَاذَا خَصَّصْتُمُوهُ بِالسَّوَادِ ؟ »

فَقَالَ « مَلِكُ أَتِينَا » :

« هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ : يَوْمُ الْهَوْلِ الَّذِي نَجْمَعُ فِيهِ

الضَّحَايَا - مِنْ خَيْرَةِ شُبَّانِنَا - لِنُقَدِّمَهُمْ إِلَى « عِجْلٍ مِينُو »
زُلْفَى لَهُ وَقُرْبَانًا . »

٢ - « عِجْلُ مِينُو »

فَصَاحَ « بَطَلُ أَتِينَا » مَدْمُوشًا : « وَمَا « عِجْلُ مِينُو » هَذَا الَّذِي
تَذْكُرُهُ ، يَا أَبَتَاهُ ؟ وَلِمَاذَا تُقَدِّمُونَ لَهُ الضَّحَايَا وَالْقَرَايِينَ ؟ وَأَيُّ نَوْعٍ
مِنَ الْغِيلَانِ ذَلِكَ الْوَحْشُ الَّذِي يَلْتَهُمُ النُّفُوسَ الطَّاهِرَةَ الْبَرِيَّةَ ؟
وَمَا بَالُنَا نَسْتَسْلِمُ لِشَرَّاسَتِهِ ، وَنَخْضَعُ لِجَبَرُوتِهِ ؟ إِنَّ الْحَيَاةَ لَتَهُونُ
- يَا أَبَتَاهُ - فِي سَبِيلِ الْقَضَاءِ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْغِيلَانِ الْفَتَّاكَةِ ،

وَتَخْلِيصِ بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّهَا وَأَذَاهَا ! »
 فَهَزَّ « مَلِكُ أَتِينَا » رَأْسَهُ يَائِسًا ، وَقَالَ لَوْلَدِهِ مُتَحِيرًا وَاجِمًا :
 « إِنَّ « عِجْلَ مِينُو » - فِيمَا أَعْلَمُ - غُولُ هَذَا الْمَصْرِ ، وَمَصْدَرُ
 إِزْعَاجِنَا ، وَمَثَارُ آلامِنَا وَأَحْزَانِنَا . وَهُوَ يَعِيشُ فِي جَزِيرَةِ « كَرِيْت » ،
 وَيَبْدُو - لِنَظَرِهِ - كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ وَثُورٌ فِي وَقْتٍ مَعًا . فَإِنَّ هَذِهِ
 الْغُولَ الشَّرِيسَةَ ، نِصْفُهَا الْأَسْفَلُ نِصْفُ إِنْسَانٍ ، وَنِصْفُهَا الْأَعْلَى نِصْفُ
 ثَوْرٍ . وَقَدْ بَنَى مَلِكُ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ - أَعْنَى جَزِيرَةِ « كَرِيْت » -
 لِهَذِهِ الْغُولِ قَصْرًا فَاحِرًا ، وَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي إِعْزَازِهَا ، وَتَوْفِيرِ
 أَسْبَابِ رَاحَتِهَا وَرَفَاهِيَّتِهَا ، وَتَقْدِيمِ لَذَائِدِ الْأَطْعِمَةِ لَهَا . »

٣ - ضَحَايَا « عِجْلِ مِينُو »

فَقَالَ « بَطْلُ أَتِينَا » لِأَيِّهِ مُتَمَجِّبًا :
 « وَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الضَّحِيَّاتِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا لِهَذَا الْوَحْشِ
 السَّفَّاحِ ؟ »

فَأَجَابَهُ « مَلِكُ أَتِينَا » مَحْزُونًا :

« لَقَدْ نَشِبَتِ الْحَرْبُ - مُنْذُ سَنَوَاتٍ ثَلَاثٍ - بَيْنَ « أَتِينَا » وَجَزِيرَةِ
 « كَرِيت » ؛ فَأَنْتَصَرَ عَلَيْنَا أَعْدَاؤُنَا وَهَزَمُونَا شَرَّ هَزِيمَةٍ ؛ فَلَمْ نَرَبُدًّا
 مِنْ مُصَالَحَتِهِمْ ، وَالْإِذْعَانِ لِمَا أَمْلَوْهُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّرَاطِطِ الْجَائِرَةِ .
 وَكَانَ أَشْنَعُ مَا فَرَضُوهُ عَلَيْنَا - حِينَئِذٍ - أَنْ نُقَدِّمَ لـ « عِجْلِ
 مِينُو » - كُلِّ عَامٍ - سَبْعَةَ فِتْيَانٍ وَسَبْعَ فَتَيَاتٍ ، فِي مُقْتَبَلِ
 الشَّبَابِ وَنُضَارَةِ الْعُمُرِ ، لِيَأْكُلَهُمْ هَانِئًا مَسْرُورًا ! »

فَقَالَ لَهُ « بَطْلُ أَتِينَا » : « وَأَيْنَ يَعْيشُ هَذَا الْوَحْشُ ، يَا أَبَتَاهُ ؟ »
 فَأَجَابَهُ « مَلِكُ أَتِينَا » : « إِنَّهُ يَعْيشُ فِي قَصْرِ فَاخِرٍ ، لَا مَثِيلَ لَهُ
 فِي الرُّوْعَةِ وَالْفَخَامَةِ . وَقَدْ أَعَدَّهُ مَلِكُ « كَرِيت » لِهَذِهِ الْقَوْلِ ، تَوْفِيرًا
 لِهِنَاءَتِهَا ، وَتَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَقَدْ حُلَّ - فِي هَذَا الْيَوْمِ - مَوْسِمُ
 « عِجْلِ مِينُو » : فَجَمَعْنَا لَهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَرِيَسَةً مِنْ خَيْرَةِ شَبَابِنَا
 وَشَوَابِنَا ؛ فَانْزَعَجَ الْأَهْلُونَ ، وَلَبِسُوا - مِنْ أَجْلِهِمْ - ثِيَابَ الْحِدَادِ . »

٤ - حِوَارُ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ

فَصَاحَ « بَطْلُ أَتِينَا » هَائِجًا مُتَحَمِّسًا :

« مَا أَحَلَّ التَّضَحِّيَّةَ ! وَمَا أَجْدَرَنِي بِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ ، يَا أَبْتَاهُ !
فَخَبَّرَ أَهْلَ « أَتِينَا » - عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ - أَنَّكَ لَنْ تَخْتَارَ مِنْ شَبَابِهِمْ
إِلَّا سِتَّةَ فِتْيَانٍ ؛ لِأَنِّي اعْتَرَمْتُ أَنْ أَكُونَ سَابِعَ الصَّحَابَا الَّذِينَ
تَقَدَّمُونَهُمْ مِنْ شُبَّانِ أَتِينَا . »

فَجَزِعَ « مَلِكُ أَتِينَا » مِمَّا سَمِعَ ، وَذَرَفَ دَمْعُهُ (أَسَالَهُ)
حُزْنًا عَلَى وَلَدِهِ الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِهِ . وَحَاوَلَ - جَهْدَ حُبِّهِ لَهُ
وَحَشِيَّتِهِ عَلَيْهِ - أَنْ يَثْنِيَهُ عَنْ عَزْمِهِ ؛ فَلَمْ يُفْلِحْ .

وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ :

« لَقَدْ كَبِرْتَ سِنِي ، وَكَادَتْ شَيْخُوخَتِي تُسَلِّمُنِي إِلَى الْقَبْرِ ،
وَلَمْ يَعُدْ لِي سَلْوَةٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سِوَاكَ . »

وَلَكِنَّ « بَطْلَ أَتِينَا » أَصَمَّ أُذُنَيْهِ ، وَأَنْصَتَ (اسْتَمَعَ) إِلَى نِدَاءِ
ضَمِيرِهِ ، وَجَعَلَ وَاجِبُهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ، وَحَقَلَ أُذُنَيْهِ ، وَآلَى عَلَى
نَفْسِهِ لِيَنْتَقِمَنَّ ، وَلِيَنْتَصِفَنَّ لِأَبْنَاءِ وَطَنِهِ مِنْ « عِجَلِ مِينُو » ، أَوْ يُعَرِّضَ
نَفْسَهُ لِلْبَوَارِ وَالتَّلَفِ . وَمَا زَالَ بِأَبِيهِ يَسْتَغْطِفُهُ وَيَتَرَضَّاهُ وَيَضْرَعُ
لَهُ ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ فِي السَّفَرِ ، وَدَعَا لَهُ بِالنَّجَاحِ فِي سَعْيِهِ الشَّاقِّ الْخَطِيرِ .

٥ - ساعةُ الوداع

ولَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ ، رَكِبَ « بَطْلُ أَتِينَا » - وَرِفَاقُهُ مِنْ الضَّحِيَّاتِ -
 مَرَّ كَبًا حَرْيًّا كَبِيرًا ، بَيْنَ وَلَوْلَةِ الْبَاكِينَ ، وَنُوحِ الْيَائِسِينَ ، وَعَوِيلِ
 الْمَحْزُونِينَ . وَأُنْحَنَى « مَلِكُ أَتِينَا » - الشَّيْخُ الْفَارِسِيُّ - عَلَى وَلَدِهِ
 يُمَاقَهُ وَيُقَبِّلُهُ ، وَعَيْنَاهُ غَاصَّتَانِ بِالْذُّمُوعِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ وَهُوَ يُودِّعُهُ :
 « لَقَدْ جَعَلْنَا أَشْرَعَةَ السَّفِينَةِ سُودًا - كَمَا تَرَى - لِأَنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى
 غَايَةِ مَخُوفَةٍ . فَإِذَا قَدَّرَ لَكَ الْحُظُّ السَّعِيدُ ، أَنْ تَفُوزَ عَلَى خَصْمِكَ
 الْعَنِيدِ ؛ فَأَبْدِلْ هَذِهِ الْأَشْرَعَةَ السُّودَ بِأُخْرَى بَيضٍ ، وَأَنْشُرْهَا عَلَى
 جَنَابَاتِ السَّفِينَةِ ؛ لِنَعْلَمَ - مَتَى رَأَيْنَاهَا - أَنَّكَ عَائِدٌ إِلَيْنَا عَوْدَةَ الظَّالِمِ
 الْمُنْتَصِرِ ، وَنَحْتَفِيَ بِكَ اخْتِفَاءً لَمْ تَسْمَعْ « أَتِينَا » بِمِثْلِهِ فِي كُلِّ
 عَصُورِهَا . »

فَوَعَدَ أَبَاهُ بِتَحْقِيقِ رَغْبَتِهِ ، وَودَّعَهُ مُتَأَلِّمًا .
 ثُمَّ أَقْلَعُوا سَفِينَتَهُمْ نَاشِرَةً فِي الْفَضَاءِ أَشْرَعَتَهَا السُّودَ .

٦ - الْعِمْلَاقُ النُّحَاسِيُّ

وسارت بهم السفينة في ربيع طيبة ليلة ، حتى قاربوا جزيرة
« كريت » ؛ فرأى « بطل أتيثا » شبح آدمي هائل الجسم ،
في مثل طول النخلة السامية (الملية) ، وهو يسير بخطوات
واسعة سريعة ، على شاطئ الجزيرة ، ويجتاز ما بين كل هضبتين
أو رأسين بخطوة واحدة ، وتكسر الأمواج الثائرة الهابجة تحت
قدميه . وقد لمعت ملامحه - حين انعكست على جسمه أشعة
الشمس - ولاح جسمه لرائيه كأنه قطعة من النحاس اللامع
المتألق ، وقد حمل على كتفيه هراوة (عصا ضخمة)
نحاسية اللون .

* * *

فدهش « بطل أتيثا » من رؤية هذا الشبح الرأعب (المخيف) ،
وسأل ربان السفينة عن ذلك العملاق . فأجابه الربان :
« هذا هو العملاق النحاسي الهائل ، الذي يطوف بالجزيرة ثلاث

مَرَّاتٍ - كُلَّ يَوْمٍ - ثُمَّ يَقِفُ عَلَى هَذَا الْمَضِيقِ ، حَيْثُ تَمُرُّ كُلُّ
بَاخِرَةٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ . »

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّتِ السَّفِينَةُ تَحْتَ قَدَمَيْ الْعِمْلَاقِ النُّحَاسِيِّ ، وَهُوَ
مُمْسِكٌ هِرَاوَتَهُ بِيَدَيْهِ ، يُلَوِّحُ بِهَا فِي الْفَضَاءِ ، فَيُخَيِّلُ لِرَاكِبِيهَا أَنَّهُ
سَيَحْطِمُهَا بِهَا - فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ - وَيَسْحَقُ مَنْ فِيهَا سَحَقًا .

وَقَدْ صَاحَ الْعِمْلَاقُ - حِينَ دَانَتْهُ (اقْتَرَبَتْ مِنْهُ) السَّفِينَةُ -
مُتَوَعِّدًا بِصَوْتٍ مِثْلِ جَلْجَلَةِ الرُّعُودِ الْقَاصِفَةِ :

« مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ قَدِمْتُمْ ، أَيُّهَا الْغُرَبَاءُ ؟ »

فَأَجَابَهُ الرُّبَّانُ مُتَوَدِّدًا :

« مِنْ « أَتِينَا » قَدِمْنَا . »

فَصَاحَ الْعِمْلَاقُ مَدَوِّيًّا بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ ، وَهُوَ يُلَوِّحُ بِعَصَاهُ (يَرْفَعُهَا

وَيَهْزُهَا) ، لِيُغَيِّظَهُ عَلَى أَهْلِ « أَتِينَا » أَعْدَاءِ جَزِيرَةِ « كَرِيت » :

« وَلَآئِي غَرَضٍ جِئْتُ أَرْضَنَا ؟ »

فَأَجَابَهُ الرُّبَّانُ :

« لَقَدْ أَحْضَرْنَا الضَّحِيَّاتِ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْنَا ! « عَجَلِ مِينُو ! »



قَالَ الصَّلَاقُ :

« أُدْخِلُوا الْمِينَاءَ - إِذَنْ - وَسِيرُوا فِي طَرِيقِكُمْ آمِنِينَ . »

٧ - فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ ، أَقْبَلَ الْجُنْدُ عَلَيْهَا ،
وَأَحَاطُوا بِالْأَسْرَى ، وَسَارُوا بِهِمْ حَتَّى مَثَلُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ . فَوَقَفُوا
- أَمَامَهُ - يَرْتَجِفُونَ فَرْعًا وَرُغْبًا ، وَقَدْ أَصْفَرَتْ وُجُوهُهُمْ ، وَأَنْتَظَمَتْهُمْ
الرَّعْدَةُ ، مَا عَدَا « بَطَلُ أَيْتِنَا » ؛ فَقَدْ بَقِيَ رَابِطَ الْجَاشِ (ثَابِتَ
الْقَلْبِ) ، عَلَى الرَّأْسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَلِكِ الْجَزِيرَةِ مُسْتَهِينًا بِكُلِّ مَا هُوَ
مُقْبِلٌ عَلَيْهِ مِنْ أخطارٍ وَمَهَالِكٍ .

فَدَهَشَ الْمَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وَسَأَلَهُ بِصَوْتٍ أَجَشٍّ :

« كَيْفَ لَا تَبْدُو عَلَيْكَ أَمَارَاتُ الْجَزَعِ ، أَيُّهَا الْفَتَى ؟ »

أَلَا تَعْلَمُ : أَيُّ خَطَرٍ يَنْتَظِرُكَ غَدًا ؟

أَلَمْ تَسْمَعْ بِـ « عِجْلِ مِينُو » قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ؟ »

قَالَ « بَطَلُ أَيْتِنَا » :

« لَقَدْ وَهَبْتُ حَيَاتِي فِدَاءَ لِأَنْبَلِ غَايَةٍ ، وَهِيَ الْإِنْتِصَافُ (الْإِثْبَارُ) لِلْمَظْلُومِينَ . وَمَا أَسْعَدَنِي بِهَذِهِ التَّفْدِيَةِ (التَّضْحِيَةِ) فِي سَبِيلِ الْوَاجِبِ .
أَمَّا أَنْتَ ، فَقَدْ وَقَّعْتَ حَيَاتَكَ الْأَثِيمَةَ عَلَى الْأَذَى وَالْجَوْرِ (الظُّلْمِ) ،
وَكُنْتَ - بِفِظَاطَتِكَ وَقَسْوَتِكَ - أَشَدَّ إِجْرَامًا مِنْ عَجَلٍ مَيُّو ! »
فَاهْتَجَّ الْمَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وَصَاحَ بِحُرَّاسِهِ مُتَوَعِّدًا
« بَطْلَ أَتِينَا :

« لَتُقَدِّمَنَّ هَذَا الْوَقْعَ إِلَيَّ عَجَلٍ مَيُّو ، غَدًا قَبْلَ رِفَاقِهِ ،
وَلِيَكُونَنَّ أَوَّلَ ضَحِيَّةٍ يَفْتَرِسُهَا بِلا رَحْمَةٍ ! »

٨ - « حَسَنَاءُ الْجَزِيرَةِ »

وَكَانَتْ « حَسَنَاءُ الْجَزِيرَةِ » - وَهِيَ ابْنَةُ مَلِكٍ « كَرِيْت » - حَاضِرَةً
هَذَا الْحِوَارِ . فَاِمْتَلَأَتْ نَفْسُهَا إِعْجَابًا بِذَلِكَ الْفَارِسِ الْجَرِيءِ . وَكَانَتْ
رَحِيمَةً الْقَلْبِ ، تَخُونُ عَلَى الْمَظْلُومِينَ ، وَتَمْطِفُ عَلَى الْمُنْكَوِبِينَ ؛
فَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْ أَبِيهَا مُتَشَفِّعَةً بِهِ أَلَّا يُهْلِكَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ ؛
فَلَمْ يُلْقِ إِلَى تَضَرُّعِهَا أُذُنًا وَاعِيَةً ، بَلْ أَنْتَهَرَهَا ، وَسَفَّهَ رَأْيَهَا ، وَأَبَى
إِلَّا التَّمَادِي فِي قَسْوَتِهِ وَعِنَادِهِ .

وصَبَرَتْ « حَسَناءُ الْجَزِيرَةِ » إِلَى مُتَشَفِّ اللَّيْلِ ، فَذَهَبَتْ إِلَى
 سِجْنِ الْأَسْرَى ، وَفَتَحَتْ بَابَهُ خُلْسَةً ؛ فَرَأَتْ « بَطْلَ أَيْنَا » سَاهِرًا
 يَهْظَانِ . قَالَتْ لَهُ : « لَقَدْ جِئْتُ لِأُنْقِذَكَ مِنَ الْهَلَاكِ ؛ فَانْجُ بِنَفْسِكَ ،
 وَعُدْ سَالِمًا إِلَى وَطَنِكَ . »

قَالَ لَهَا مُتَحَمِّسًا : « لَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ « عِجْلَ مِينُو » ،
 وَأُثْقِرَ رِفَاقِي مِنْ فَتْكِهِ ، أَوْ أَمُوتَ دُونَ هَذِهِ الْغَايَةِ . »
 قَالَتْ لَهُ مُعْجَبَةً بِشَجَاعَتِهِ :

« مَا دُمْتَ مُصِرًّا عَلَى مُنَاجَزَةِ هَذَا الْعَدُوِّ الرَّاعِبِ ، فَخُذْ حُسَامَكَ
 الَّذِي أَنْتَزَعَهُ مِنْكَ حُرَّاسُكَ ، وَهَلُمَّ لِأُرْشِدَكَ إِلَى قَصْرِ ذَلِكَ الْوَحْشِ ،
 دَاعِيَةً لَكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ . »

٩ - « قَصْرُ التِّيهِ »

وَمَا زَالَتْ سَائِرَةٌ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَا « قَصْرَ التِّيهِ » . فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ ،
 وَقَالَتْ لَهُ : « إِنَّ هَذَا الْقَصْرَ الْمَجِيبَ هُوَ « قَصْرُ التِّيهِ » الَّذِي عُرِفَتْ
 أَنْبَاؤُهُ ، وَذَاعَ صَيْتُهُ فِي الْآفَاقِ . وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْإِسْمُ لِأَنَّ



مَنْ دَخَلَهُ لَا يَسِيرُ فِيهِ بِضَعُ خُطُواتٍ حَتَّى يَتِيَهُ فِي أَرْجَائِهِ
الْحَلَزُونِيَّةَ ، وَيَصِلُ فِي أَثْنَاءِ شِعَابِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُشْتَبِهَةِ ، وَلَا يَزَالُ
ضَالًّا تَائِهًا مَدَى حَيَاتِهِ .

وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ تُمْسِكَ بِطَرْفِ هَذَا الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ ، حَتَّى
تَأْمَنَ الضَّلَالُ - إِذَا عُدْتَ مُنْتَصِرًا عَلَى عَدُوِّكَ الْوَحْشِ السَّفَّاحِ -
قَائِمًا فِي يَدَيْ طَرْفِ الْخَيْطِ الْآخَرِ .

فَشَكَرَ لَهَا « بَطْلُ أَيْنَا » مُعَاوَنَتَهَا إِيَّاهُ ، وَدَخَلَ « قَصْرَ التَّيْهِ »
وَفِي مِئْنَاهُ حُسَامُهُ ، وَفِي يُسْرَاهُ الْخَيْطُ الْحَرِيرِيُّ . وَمَا سَارَ بِضَعِ
خُطُواتٍ ، حَتَّى اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ طُرُقَاتُ الْقَصْرِ ؛ فَلَمْ يَعْرِفْ أَيَّ
طَرِيقٍ يَسْلُكُ . وَإِنَّهُ لَفِي ضَلَالٍ وَحَيْرَةٍ ، إِذْ سَمِعَ خُورًا عَالِيًا
يَدَوِّي مُجَلْجَلًا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ؛ فَأَذْرَكَ أَنَّ « عِجْلَ مِينُو » عَلَى كَشَبِ
(قَرِيبٌ) مِنْهُ . فَسَارَ فِي مُنْعِطَفَاتِ « قَصْرِ التَّيْهِ » ، صَوَّبَ الصَّوْتِ ،
وَهُوَ يَتَوَقَّعُ - بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى - أَنْ يَرَاهُ .

١٠ - الْمَعْرَكَةُ الْحَاسِمَةُ

وَسَارَ « بَطْلُ أَيْنَا » - فِي طَرِيقِهِ الْمَتَعَرِّجِ - زَاحِفًا مَرَّةً تَحْتَ

جِسْرٍ مُنْخَفِضٍ ، وَهَابِطًا بِضَمِّ دَرَكَاتٍ مِنْ سُلَمٍ فِي مَمَرٍ مُلْتَوٍ
مُنْعَطِفٍ ، وَصَاعِدًا دَرَجَاتٍ أُخْرَى ، وَمَارًّا خِلَالَ فَتْحَةِ بَابٍ ضَيِّقٍ ،
وَسَامِعًا فَرْقَعَةً وَجَلْبَةً عَالِيَتَيْنِ ؛ حَتَّى خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْجُدْرَانَ تَدُورُ
بِهِ ، وَكَادَ الدُّوَارُ يَعْثَرِيهِ مِنْ فَرْطِ الْحَيْرَةِ وَالدهَشِ .

وَكَانَ يَتَوَقَّعُ - بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى - أَنْ يُفَاجِئَهُ « عِجْلُ مِينُو »
فِي إِحْدَى الْمُنْعَطِفَاتِ . وَقَدْ صَدَقَ ظَنُّهُ ، وَلَمْ يَكْذِبْهُ حُسْبَانُهُ ؛
فَقَدْ بَاعَتْهُ « عِجْلُ مِينُو » بَعْدَ لَحْظَاتٍ يَسِيرَةٍ . وَمَا إِنْ رَأَى
الْعِجْلُ ، حَتَّى هَاجَ أَشَدَّ هَيْاجٍ ، وَصَوَّبَ قَرْنَيْهِ لِيَنْطَحَ خَصْمَهُ
- وَقَدْ أَسْتَوَى عَلَيْهِ مَا يُشَبِّهُ الْجُنُونَ - وَنَشِبَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةٌ .
وَلَوْ أَنَّ قَرْنَ الْعِجْلِ أَصَابَ جِسْمَ « بَطَلِ أَيْنَا » لَمَرَّقَهُ أَشْلَاءٌ (قِطْعًا) .
وَلَكِنَّ « بَطَلِ أَيْنَا » كَانَ يَقِظًا ، لَا يَعْرِفُ الْجُبْنَ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا ؛
فَانْحَرَفَ عَنْ طَرِيقِ الْعِجْلِ - بِرَشَاقَةٍ نَادِرَةٍ - فَأَصْطَدَمَ قَرْنُهُ
بِالْجِدَارِ ، فَأَنْكَسَرَ الْقَرْنُ .

وَأَشْتَدَّتْ ثَوْرَةُ الْعِجْلِ وَحَنَقُهُ (غَيْظُهُ) عَلَى خَصْمِهِ ؛ فَتَرَاوَعَ
خُطَوَاتٍ ، مُتَحَفِّزًا (مُتَهَيِّئًا) لِلْفَتْكِ بِهِ . وَوَقَفَ الْخَصْمَانِ الْبَاسِلَانِ

مُتَقًا بِلَيْنٍ ، وَجْهًا لَوَجْهِهِ ، وَسَيْفًا لِقَرْنٍ . ثُمَّ قَفَزَ « عَجَلُ مِينُو »
 قَفْزَةً جَبَّارٍ ، لِيَطْمَنَّ خَصْمَهُ بِقَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ، وَفَتَحَ فَاهُ لِيَبْلَعَهُ ؛ فَكَانَتْ
 فَتْحَةً فِيهِ بِمَقْدَارِ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ . وَلَكِنَّ « بَطْلَ أَيْتِنَا » خَيَّبَ ظُنُونَ
 الْعِجْلِ ، وَلَمْ يُمْكِنَهُ مِنْ إِدْرَاكِ بُغْيَتِهِ . فَقَفَزَ فِي الْهَوَاءِ قَفْزَةً هَائِلَةً
 ثُمَّ أَهْوَى بِسَيْفِهِ عَلَى عُنُقِ خَصْمِهِ ؛ فَانْقَصَلَ الرَّأْسُ عَنِ الْجَسَدِ ،
 وَهَوَى « عَجَلُ مِينُو » صَرِيحًا إِلَى الْأَرْضِ ، يَتَشَحَّطُ بِدَمِهِ .

وَهَكَذَا خَلَّصَ النَّاسَ مِنْ شُرُورِ ذَلِكَ الْوَحْشِ وَآثَامِهِ ، وَأَرَاخَهُمْ
 مِنْ قَسْوَتِهِ وَوَحْشِيَّتِهِ ، وَأَدَّى وَاجِبَهُ لَوْطَانِهِ وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا ، بِمَا
 أَسَدَاهُ (صَنَعَهُ) مِنْ عَمَلٍ جَلِيلٍ ، وَصَنِّيعٍ (مَعْرُوفٍ) نَبِيلٍ .

الفصل الثالث

١ - خلاصُ الأسرى

وَلَمَّا كُتِبَ النَّصْرُ إِذْ « بَطَلُ أَيْتِنَا » ، فَكَّرَ فِي الْعَوْدَةِ . فَعَادَ فِي طَرِيقِهِ - دُونَ عَنَاءٍ - مُسْتَرْشِدًا بِالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الَّذِي أُمْسَكَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ بَابَ « قَصْرِ التِّيهِ » ؛ فَرَأَى « حَسَنَاءَ الْجَزِيرَةِ » تَنْتَظِرُهُ ، وَهِيَ عَلَى أَحَرٍّ مِنَ الْجَمْرِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ صَفَقَتْ بِيَدَيْهَا طَرَبًا ، وَهَنَاتُهُ عَلَى انْتِصَارِهِ الْبَاهِرِ الَّذِي فَاقَ كُلَّ انْتِصَارٍ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :

« أَسْرِعْ بِالْعَوْدَةِ - مَعَ رِفَاقِكَ - إِلَى بَلَدِكَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَيَنْتَقِمَ أَبِي مِنْكَ أَشْنَعَ انْتِقَامٍ . »

فَذَهَبَ « بَطَلُ أَيْتِنَا » مَعَ « حَسَنَاءِ الْجَزِيرَةِ » ، وَأَيْقَظَا الْأَسْرَى ، فَهَبُوا مِنْ نَوْمِهِمْ وَهُمْ لَا يَكَادُونَ يُصَدِّقُونَ بِالنَّجَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ .

وَلَمَّا بَلَغُوا السَّفِينَةَ ، شَكَرَ « بَطَلُ أَيْتِنَا » « حَسَنَاءَ الْجَزِيرَةِ » مَا أَسَدَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ مَعُونَةٍ وَفَضْلِ ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهَا أَنْ تَعُودَ مَعَهُ إِلَى بَلَدِهِ ، حَتَّى تَنْجُوَ مِنْ سُخْطِ أَبِيهَا وَعِقَابِهِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ :

« لَا سَبِيلَ إِلَى الْمَوَدَّةِ مَعَكَ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ عُقُوقًا لِأَبِي ، وَهُوَ
 شَيْخٌ هَرِمٌ ، لَا يَجِدُ غَيْرِي فِي الْحَيَاةِ كُلِّهَا عَزَاءً وَسَلَوَى . وَسَيَفْضُبُ
 عَلَى أَوَّلِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ يَصْفَحُ عَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَقُمْ بِمَا اسْتَحَقُّ
 عَلَيْهِ اللَّوْمَ وَالتَّشْرِيبَ (التَّوْبِيخَ) ، بَلِ اشْتَرَكْتُ فِي تَخْلِصِ
 بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ وَخْشٍ فَاتِكَ سَفَاحٌ . »

فَشَكَرَ لَهَا « بَطْلُ أَيْتِنَا » كَرَمَهَا ، وَإِخْلَاصَهَا لِلْحَقِّ وَالْوَاجِبِ ،
 ثُمَّ وَدَّعَهَا ، بَعْدَ أَنْ أَتْنَى عَلَيْهَا بِمَا هِيَ أَهْلُهُ مِنَ الشَّاءِ .
 ثُمَّ أَقْلَعُوا السَّفِينَةَ عَائِدِينَ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ . وَمَا زَالَتْ
 تَمُخَّرُ عُجَابَ الْبَحْرِ ، وَتَنْهَبُ الْمَاءَ نَهَبًا ، حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنْ
 أَرْضِ الْوَطَنِ .

وَلَا تَسَلُ عَنْ سُرُورِ « بَطْلِ أَيْتِنَا » وَرِفَاقِهِ حِينَ لَاحَتْ لَهُمْ
 أَعْلَامُ بِلَادِهِمْ (جِبَالُهَا) ، وَأَيَّقَنُوا أَنَّهُمْ مُلَاقُوا أَهْلِهِمْ وَأَخْبَائِهِمْ
 سَالِمِينَ آمِنِينَ .

٢ - الْأَشْرَعَةُ السُّودُ

أَيُّهَا الطُّفْلُ الْعَزِيزُ : كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنْ

قِصَّةٌ « بَطَلَ أَيْنَا » ، وَلَكِنَّ أَمَانَةَ النُّقْلِ تَخْتِمُ عَلَى أَنْ أُفْضَى
إِلَيْكَ بِالْأُسْطُورَةِ كَمَلًا (أَخْبِرَكَ بِهَا كَامِلَةً وَافِيَةً) ، دُونَ تَقْصِيرٍ
أَوْ تَحْرِيفٍ :

لَقَدْ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَنْتَهَى الْأُسْطُورَةُ نِهَآيَةً طَبِيعِيَّةً ،
فَيَلْتَقِيَ الْوَالِدُ الْحَدِيثُ (الْمَطُوفُ) الرَّحِيمُ بِوَلَدِهِ الْبَارِّ الشَّفِيقِ .
وَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الْمُقَدِّمَاتِ مُؤَدِّيَةً — بِلا شَكٍّ — إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ
السَّارَّةِ . وَلَكِنْ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ ، وَشَاءَ الْقَدَرُ الْمُتَصَرِّفُ
فِي الْعِبَادِ — وَلَا رَادَّ لِمَشِيتِهِ — أَلَّا يَلْتَقِيَ الْوَالِدُ بِوَلَدِهِ .

أَرَاكَ تَعْجَبُ مِمَّا تَقْرَأُ ، وَلَكَ الْحَقُّ فِي عَجَبِكَ .
عَلَى أَنْ مَصْدَرَ النِّكَبَاتِ نَشَأَ عَنْ خَطِئِ تَقِهِ ، كَانَ غَايَةً فِي الْيُسْرِ ،
وَلَكِنْ عَوَاقِبُهُ كَانَتْ جَسِيمَةً ، غَايَةً فِي الْخُطُورَةِ .

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ — فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْأُسْطُورَةِ — إِنَّ « مَلِكَ أَيْنَا »
قَدْ أَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ يَرْفَعَ الْأَشْرِعَةَ السُّودَ ، وَيُحِلَّ مَحَلَّهَا أَشْرِعَةً
أُخْرَى بِيضًا ، إِذَا كُتِبَ لَهُ الْفَوْزُ وَالنَّصْرُ ، وَرُزِقَ السَّلَامَةُ وَالْإِيَابُ ؟
فَاعْلَمْ — عَلِمْتَ الْخَيْرَ ، وَأُلْهِمْتَ الرُّشْدَ ، وَسَلِمْتَ مِنْ كُلِّ

أَذَى وَضُرٍّ - أَنْ « بَطَلَ أَيْنَا » وَرِفَاقَهُ جَمِيعًا لَمْ يَذْكُرُوا
نَصِيحَةَ الْمَلِكِ ، وَأَنْسَتَهُمْ لَذَّةُ الْفَوْزِ وَالْإِنْتِصَارِ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ
« مَلِكُ أَيْنَا » . فَعَادَتِ السَّفِينَةُ - كَمَا خَرَجَتْ مِنَ الْمِيناءِ - وَهِيَ
مُجَلَّلَةٌ بِالْأَشْرَعَةِ السُّودِ .

وَكَانَ « مَلِكُ أَيْنَا » يَتَرَقَّبُ عَوْدَةَ السَّفِينَةِ - بِفَارِغِ الصَّبْرِ -
عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ ، وَهُوَ شَدِيدُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَاءِ وَلَدِهِ الْعَزِيزِ ،
وَقَدْ عَظُمَ قَلْقَهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا دَنَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الْمِيناءِ ، كَانَ أَكْبَرَ
هَمِّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْرَعَتِهَا ، لِيَتَعَرَّفَ مَصِيرَ وَلَدِهِ الشُّجَاعِ . فَلَمَّا
أَبْصَرَ الْأَشْرَعَةَ السُّودَ - كَمَا هِيَ - أَيقَنَ بِهَلَاكِ « بَطَلِ أَيْنَا » ،
وَعَرَفَ أَنَّ « عَجَلَ مِينُو » قَدْ صَرَعَهُ كَمَا صَرَعَ كَثِيرًا مِنَ الضُّحَايَا
مِنْ قَبْلُ . فَزَاغَ بَصَرُهُ (اضْطَرَبَتْ عَيْنُهُ) ، وَغَشِيَ عَلَيْهِ (ذَهَلَ) ،
وَدَارَ مُتَرَنِّحًا (مُتَمَايِلًا) ؛ فَهَوَى - مِنْ فَرَطِ الْحُزَنِ - مِنْ
قِمَّةِ الْجَبَلِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْبَحْرِ مُتَرَدِّيًا ، وَابْتَلَعَتْهُ الْأَمْوَاجُ الْهَائِجَةُ ،
قَبْلَ أَنْ يَمَلَأَ نَظْرِيهِ مِنْ وَلَدِهِ الْحَبِيبِ .



خاتمة القصة

وَلَا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ « بَطَلِ أَيْنَا » حِينَ بَلَغَ أَسْمَاعُهُ مَصْرَعُ
وَالِدِهِ الْحَدَبِ (الْعَطُوفِ) الرَّفِيقِ ؛ فَقَدْ أَنْتَهَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ لَذَّةَ
الْفُوزِ وَالْإِنْتِصَارِ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ الْأَهْلِينَ لِمَصْرَعِ
مَلِكِهِمُ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ ، وَفَرَحِهِمْ بِإِنْتِصَارِ وَلَدِهِ : « بَطَلِ أَيْنَا » الَّذِي
خَلَّصَ أَبْنَاءَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ مِنْ « عِجَلِ مِينُو » .

وَهَكَذَا امْتَزَجَ الْحُزْنُ بِالْفَرَحِ ، وَاخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُ الْبُشْرَى
وَالسُّرُورِ بِرَنَاتِ الْحُزْنِ وَالْأَسَى (أَصْوَاتِ الْبَاكِينَ) .

وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ تُنْسِي الْمَصَائِبَ وَالْخُطُوبَ (الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ) ،
كَمَا تُنْسِي الْمَسَرَّاتِ وَالْأَفْرَاحَ جَمِيعًا . فَإِنَّهُ لَمْ يَمُضِ زَمَنٌ قَلِيلٌ حَتَّى
هَدَّاتِ النَّفُوسُ ، وَاسْتَتَبَّ الْأُمْرُ « بَطَلِ أَيْنَا » ، وَأَحْضَرَ أُمَّهُ إِلَى مَقَرِّ
مُلْكِهِ وَمُلْكِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ . وَظَلَّ يَعْمَلُ بِنَصِيحَتِهَا ، وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهَا
السَّدِيدِ ، وَلَا يَنْصِي لَهَا أَمْرًا . فَأَصْبَحَ حَيِيًّا إِلَى نَفْسِ كُلِّ فَرْدٍ
مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ ، وَصَارَ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ - بَيْنَ مُلُوكِ عَصْرِهِ -
فِي الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ، وَالْبِرِّ بِالنَّاسِ ، وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ ، وَتَوَخُّي الْإِنْصَافِ .

مكتبة الأطفال بقلم كمال كيداني

أمير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المعجائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتيينا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ » في بلاد العالقة .
- ٣ » في الجزيرة الطائرة .
- ٤ » في جزيرة الحيات الناطقة .
- ٥ روبنسون كروزو .

قصص عربية

- ١ حى بن يقظان . ٢ ابن جبير في مه

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكهية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفاريت اللصوص . ٤ نعمان .
- ٥ المرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287745

٠٦٣٦